مجلة الجمعية الجغرافية الليبية

مجلة علمية متخصصة تصدر عن الجمعية الجغرافية الليبية



العدد الرابع

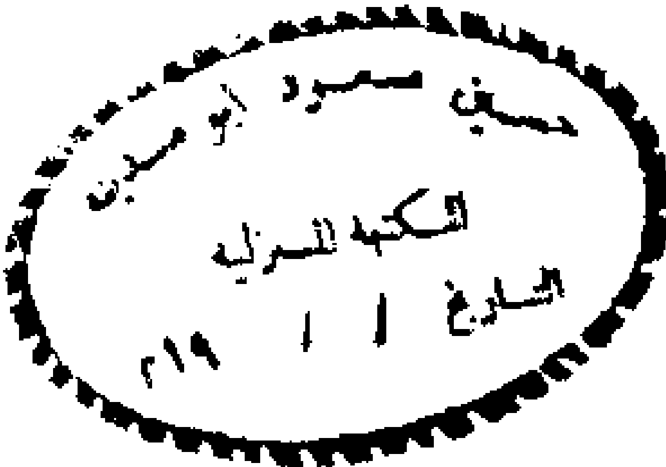
2011



مجلـــة

الجمعية الجغرافية الليبية

العدد الرابع- 2011م



مجلة الجمعية الجغرافية الليبية

البحوث والمقالات الواردة في هذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي مجلة الجمعية الجغرافية الليبية

تتم المراسلات والمشاركات على العناوين التالية:

- مكتب الجمعية الجغرافية الليبية بمدينة الزاوية .
- إدارة فرع الجمعية بالمنطقة الغربية، طرابلس.
- إدارة فرع الجمعية بالمنطقة الجنوبية، سبها.
- إدارة فرع الجمعية بالمنطقة الوسطى، سرت
- إدارة فرع الجمعية بالمنطقة الشرقية، بنغازي

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب

دار الكتب الوطنية

بنغازي ـ ليبيا

هاتف : 9097074 - 9096379 - 9090509

بريد مصور : 9097073

البريد الإلكتروني :

nat_lib_libya@hotmial.com

رقم الإيداع : / 2009

ردمك - - ISBN 978 – 9959 – 852 –

التنفيذ الفني / أكرم محمود جودة

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى القارئ الكريم . . .

كانت قارة إفريقيا موضوع دراسة وبحث في الملتقى التاسع للجمعية الجغرافية الليبية ، الذي عقد في رحاب جامعة قاريونس ببنغازي ، نوقشت خلاله حوالي ثلاثين ورقة بحثية فيها . ونظراً إلى قيمة تلك البحوث وأهميتها ، رأت أسرة تحرير هذه المجلة أن تفرد هذا العدد لقارة إفريقيا . اختيرت معظم موضوعاته من بين الورقات البحثية التي ألقيت خلال ذلك المؤتمر ، مع إضافة بعض البحوث الأخرى .

إن اختيار بعض أبحاث ذلك الملتقى لنشرها في هذا العدد من مجلتنا لا ينقص من قيمة الأبحاث التي لم يقع الاختيار عليها ، لأن هذا الاختيار تم في حدود القدرة الاستيعابية للمجلة التي لا تتسع لكل الأوراق البحثية التي حواها الملتقى ، لذلك لجأت أسرة التحرير إلى الاكتفاء بالأبحاث التي تتناول موضوعات شاملة على مستوى القارة ، واضطرت إلى ترك تلك التي تبحث في أقاليم ومناطق محددة منها .

أخي القارئ الكريم . . .

أرجو أن يقدم لك هذا العدد من مجلة الجمعية الجغرافية الليبية باقة من الدراسات والبحوث التي تلقي مزيداً من الضوء على قارة إفريقيا خلال هذه الحقبة من تاريخها ، التي تقف فيها على أعتاب مرحلة جديدة من مراحل البناء والتطوير والتحديث ، تتطلب منها جمع كل قواها ، وتحفيز كل جهودها وتسخير كل إمكانياتها لتضمن العبور إلى مستقبلها بسلام وثقة ، وتستشرف

صباح غد مشرق يحمل إليها أنفاس العزة والكرامة ، بعد أحقاب طويلة مظلمة عانت خلالها ويلات التخلف والقهر .

باسم الجمعية الجغرافية الليبية أتوجه بخالص الشكر والامتنان إلى كل من أسهم في هذه الدراسات ، سواء تلك التي قدمت إلى الملتقى الجغرافي التاسع ، أو قدمت للنشر في هذا العدد مباشرة ، ومزيداً من الشكر والعرفان بالجميل إلى كل الزملاء الذين أسهموا بجهدهم وخبرتهم في إخراج هذا العدد من مجلة الجمعية الجغرافية إلى حيز الوجود .

والله ولي التوفيق

أ.د. منصور محمد الكيخيا

أمين الجمعية الجغرافية الليبية

محتويات العدد

مستوى التنمية البشرية في إفريقيا

د. احميد محمد ساسي(*)

مقدمة:

خلال النصف الأول من القرن العشرين لم يتجاوز عدد الدول المستقلة في أفريقيا عدد أصابع اليد الواحدة وبانتهاء عقد الستينيات تحصلت معظم دول القارة على استقلالها السياسي ، بدخول الألفية الثالثة وصل عدد الدول الإفريقية المستقلة إلي 53 دولة . ومع انحسار فترة الاستعمار وتولي أبناء القارة مقاليد الحكم تطلعت الشعوب الإفريقية إلي مرحلة جديدة من الآمن والاستقرار وارتفاع معدلات النمو الاقتصادي ورفع مستويات المعيشة وخفض مستويات الفقر والحرمان ورفع مستويات التعليم والخدمات الصحية . وبعد مضي نصف قرن من الزمان كاف للحكم على مستوى الإنجاز، فهل مستوى الإنجاز يكون على مستوى الطموحات وما هو مستوى التنمية البشرية في أفريقيا، وما هي العوامل المؤثرة في تلك المستويات ؟

جملة من التساؤلات تطرح نفسها وهذه الورقة تحاول الإجابة على بعضها بقدر توافر البيانات عن القارة الإفريقية والتي تنقصها الدقة والمصداقية وعليه فقد قسمت هذه الورقة البحثية إلي ثلاثة محاور أساسية خصص المحور الأول منها كمدخل عام عن التنمية البشرية وعرض لأهم المقاييس المستخدمة في قياسها، وأختص المحور الثاني بتحليل مستوى واتجاهات التنمية البشرية وفيه يتم التركيز على الأبعاد الأساسية للتنمية

(*) قسم الجغرافيا ، جامعة سبها ، سبها .

البشرية، وهي الحياة الطويلة الصحية والمعرفة المتجددة والمستوى المعيشي اللائق .

أما المحور الثالث فيناقش علاقة بعض العوامل بمستويات التنمية البشرية بالقارة ومنها النمو السكاني، مشاكل البيئة الطبيعية، الصراعات والحروب الأهلية والاستقرار السياسي، ومستوى الأداء الاقتصادي وتخلص الورقة إلي استخلاص جملة من النتائج عن مستوى التنمية البشرية بالقارة واتجاهاتها وأبرز العوامل المؤثرة فيها.

مفهوم التنمية البشرية:

على مدى التاريخ تعددت المواقف من مفهوم التنمية ، فقد سيطر المفهوم الاقتصادي للتنمية المرتبط بالنمو الاقتصادي معيارا للتنمية، باعتباره يرتبط بالتطبيقات العلمية في الإنتاج والكفاءة والتقنية ومن ثم سادت معايير مجمل الناتج المحلي، التركيب المهني للقوى العاملة، ومعدل الإنتاجية، استهلاك الطاقة تسهيلات المواصلات والاتصال والسعرات الحرارية المستهلكة، نسبة إنفاق الأسرة على الغذاء وكمية الادخار[1] وعلى هذا الأساس تم تقسيم دول العالم إلى دول متقدمة و دول نامية ولم يتغير هذا المفهوم إلا منذ سنوات قليلة.

ومنذ صدور التقرير الأول للتنمية البشرية للعام 1990 من قبل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي تم التفريق بين المفهوم التقليدي للنمو الاقتصادي الذي يركز على تنمية الأشياء وتحقيق الفوائض بغض النظر عن كيفية توزيع العوائد، وبين مفهوم جديد للتنمية البشرية يركز على أبعاد أساسية للحياة

البشرية، حياة طويلة ومعرفة، ومستوى معيشي لائق وعليه يمكن تعريف التنمية البشرية بأنها "توجه يهدف إلى توفير فرص حياتية أفضل للجماهير ويعمل على تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية :-

1 ـ حياة أطول وأكثر صحة .
2 ـ تمتع الفرد والمجتمع بالمعرفة المتجددة .
3 ـ إتاحة مستويات معيشة مرتفعة .

وتتوجه التنمية البشرية إلى الارتقاء بإنسانية الإنسان فهو غاية التنمية ووسيلتها كما أشار إلى ذلك ابن خلدون بأن الإنسان أساس العمران وغاية ما في الطبيعة وأن كل شيء مسخر له [2] .

وبهذا فالتنمية يجب أن تضع في طليعة أهدافها الارتقاء بالكائن البشري سواء من الناحية الروحية أو الخلقية أو المادية وبهذا المفهوم فالمجتمع والاقتصاد يكونا في خدمة الإنسان لا يكون الإنسان في خدمتها[3] .

والمعضلة التي تواجه منهج قياس التنمية البشرية هي هل يتم النظر في قياس التنمية البشرية باعتبارها مسألة موضوعية تتعلق بالإنجازات المادية لتحسين نوعية الحياة أم اعتباره مسألة ذاتية تتوجه للتحقق من مدى رضا الفرد عن نوعية الخدمات أو بشكل الإشباع لحاجاته، وعليه فإن هذه الورقة سوف تعتمد المقاييس التي تبناها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لقياس مستوى التنمية البشرية في دول العالم وتحليلها على مستوى القارة الإفريقية .

أولا: دليل التنمية البشرية (HDI) :

وهو قياس موجز للتنمية البشرية يقيس معدل الإنجازات في ثلاثة أبعاد أساسية للتنمية : حياة طويلة تقاس بمتوسط العمر المتوقع عند الولادة ، المعرفة و تقاس بمعدل إلمام البالغين بالقراءة والكتابة (ثلثي الأهمية)، ومجمل نسب الالتحاق بالدراسة (ثلث الأهمية)، ومستوى معيشة لائق، يقاس بإجمالي الناتج المحلي للفرد(معادل القوة الشرائية بالدولار الأمريكي)، وقبل حساب دليل التنمية البشرية الذي يمثل معدل لأدلة الأبعاد الثلاثة، يجب حساب دليل لكل بعد ليعبر عن الأداء بقيمة تتراوح بين صفر وواحد عبر تطبيق المعادلة التالية : [4] .

$$\text{دليل البعد} = \frac{\text{القيمة الفعلية} - \text{القيمة الدنيا}}{\text{القيمة القصوى} - \text{القيمة الدنيا}}$$

هذا وقد حدد لكل بعد من الأبعاد قيمة قصوى ودنيا على النحو التالي:

مؤشر العمر المتوقع عند الولادة 85 عاما كقيمة قصوى، و25 عاما كقيمة دنيا مؤشر معدل إلمام البالغين للقراءة والكتابة 100% قيمة قصوى، وصفر قيمة دنيا، مؤشر إجمالي نسب الالتحاق بالمدارس 100% قيمة قصوى، وصفر قيمة دنيا، مؤشر إجمالي الناتج لمحلي للفرد 40.000 دولار أمريكي قيمة قصوى، و100 دولار قيمة دنيا.

1- حساب دليل العمر التوقع:

يقيس هذا الدليل الإنجاز النسبي لبلد ما في العمر المتوقع عند الولادة فإذا كان العمر المتوقع 68 عاما يكون دليل العمر المتوقع بتطبيق المعادلة الآتية:

$$\text{دليل العمر المتوقع} = \frac{25 - 68}{25 - 85} = 0.716$$

2ـ **حساب دليل التعليم :**

يقيس هذا الدليل الإنجاز التعليمي لبلد ما في معدل إلمام البالغين بالقراءة والكتابة، و إجمالي نسب الالتحاق بالدراسة يحسب أولا دليل إلمام البالغين بالقراءة والكتابة ثم دليل إجمالي نسب الالتحاق بالمدارس، ثم يجمع هذان الدليلان للتوصل إلي دليل التعليم ، مع إعطاء ثلثي الأهمية لإلمام البالغين بالقراءة والكتابة ، وثلثي الأهمية لإجمالي نسب الالتحاق بالمدارس ، وذلك بتطبيق المعادلة الآتية دليل التعليم = 3/2 (دليل إلمام البالغين بالقراءة والكتابة + 3/1 (دليل إجمالي نسب الالتحاق) فإذا كانت نسبة إلمام البالغين بالقراءة والكتابة في بلد ما 80.2% ونسبة إجمالي الالتحاق بالمدارس 75% فإن دليل التعليم يحسب على النحو التالي :

أ ـ دليل إلمام البالغين بالقراءة والكتابة = $\frac{0 - 80.2}{0 - 100} = 0.802$

ب دليل إجمالي نسب الالتحاق = $\frac{0 - 75.5}{0 - 100} = 0.75$

ج – دليل التعلم = $\frac{2}{3}(.802) + \frac{1}{3}(.757) = 0.791$

3ـ **حساب دليل الناتج المحلي الإجمالي :**

يحسب دليل الناتج المحلي الإجمالي باستعمال ناتج محلي إجمالي معدل للفرد (معادل القوة الشرائية بالدولار الأمريكي) ، وفي هذا الدليل يستعمل الدخل كبديل عن كل أبعاد التنمية البشرية غير المدرجة في إطار الحياة المديدة والصحية والمعرفة ، فيعدل الدخل ، لأن تحقيق مستوى لائق من

التنمية البشرية لا يتطلب دخلا غير محدود ، وبناءً عليه يستعمل لوغاريتم الدخل في البلد التي يبلغ الناتج المحلي الإجمالي للفرد فيها 4000 دولار أمريكي على النحو التالي :

دليل الناتج المحلي الإجمالي = (4000 لو) ـ (100 لو) ÷ (40.000 لو) ـ (100 لو) = 0.615

4 ـ **حساب دليل التنمية البشرية** :

بعد حساب أدلة الأبعاد ، يحدد دليل التنمية البشرية ، وذلك بأخذ متوسط الأبعاد الثلاثة على النحو التالي :

دليل التنمية البشرية = $(.802)\frac{1}{3} + (0.791)\frac{1}{3} + (.615)\frac{1}{3} = .736$

ثانياً : دليل الفقر البشري في البلدان النامية (1 ـ HPI) [5]

بينما يقيس دليل التنمية البشرية معدل الإنجازات ، يقيس دليل الفقر البشري نسبة الحرمان في الأبعاد الثلاثة الأساسية للتنمية البشرية :

أ ـ حياة مديدة وصحية وتقاس بالاحتمال عند الولادة بعدم البقاء حتى سن الأربعين .

ب ـ المعرفة ، وتقاس بالإقصاء من عالم القراءة والاتصالات ومعدل الأمية لدى البالغين .

ج ـ مستوى معيشة لائق ، ويقاس بنسبة السكان الذين ليست لهم فرصة مستدامة للوصول إلي مصدر مياه صحية ونسبة الأطفال دون الخامسة الذين يعانون نقصان الوزن . يعد دليل الفقر البشري مباشراً في حسابه

أكثر من دليل التنمية البشرية ، حيث المؤشرات لقياس نسب الحرمان عدلت طبيعياً بين صفر ومائة (نسبة مئوية) ، ومن ثم لم يكن هناك داع لاستحداث أدلة أبعاد كما في حالة دليل التنمية البشرية.

لحساب دليل الفقر البشري في البلدان النامية تطبق المعادلة التالية :

دليل الفقر البشري 3/1)[

حيث أنP1= الاحتمال عند الولادة بعدم العيش حتى سن الأربعين .

P2= معدل الأمية لدى البالغين.

p3= المعدل غير المرجع للسكان الذين ليست لهم فرصة مستدامة للوصول إلى مصدر مياه نقي والأطفال دون سن الخامسة الذين يعانون نقصا في الوزن.

.3 = a

وبتطبيق هذه الأدلة، يجب الأخذ بعين الاعتبار أنها مقاييس نسبية خصوصا عند استخدامها للمقارنة بين الدول المختلفة . وتتكاثف الجهود الدولية على تطوير هذه المقاييس خصوصا الجوانب الذاتية منها والخاصة بكل بلد على حدة والذي يحتاج إلى مؤشرات ميدانية من خلال المعايشة اليومية للسكان ومعرفة انطباعهم وذلك يحتاج إلى مجهودات في تطوير مناهج القياس بصورة مستمرة.

ومن مزايا هذا المقياس عدم التركيز على حصة الفرد (متوسط الدخل الفردي مقاسا بمعيار النقود) فقط كمؤشر للتنمية كما جرت العادة، إذ أن هذا المقياس يأخذ في اعتباره المتغيرات الاجتماعية والثقافية بعين الاعتبار

بالإضافة إلى معيار الدخل النقدي الفردي، إذ ادخل عناصر التعليم والصحة ومكوناتها المختلفة كمدخلات يجب أخذها بعين الاعتبار عند الحديث عن برامج التنمية الاقتصادية ولاجتماعية ولا غرابة أنه كثر الحديث في المنتديات والمؤتمرات الدولية عن المفهوم الشامل للتنمية مع التركيز على التنمية البشرية كمرتكز رئيسي في هذه البرامج، فهذا المقياس للفقر يحاول أن يركز على المفهوم الشامل للتنمية البشرية على أساس أن رفاهية الفرد والارتفاع بمستواه المعيشي في كافة المجالات هي المحور الذي يجب أن تدور حوله برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الدولي.

مستوى التنمية البشرية في أفريقيا :

بناء على نتائج مقياس التنمية البشرية الذي اعتمده برنامج الأمم المتحدة الإنمائي/ صنفت دول العالم إلى ثلاث مستويات: المستوى الأول يضم الدول ذات التنمية البشرية المرتفعة (0.800 وما فوق)، والمستوى الثاني يشمل الدول ذات التنمية البشرية المتوسطة (0.500 ــ 0.799)، أما المستوى الثالث فيجمع الدول ذات التنمية البشرية المنخفضة (أقل من 0.500)، وقد تضمن تقرير التنمية البشرية للعام 2003 بيانات عن 175 دولة، بلغ عدد الدول الأفريقية التي شملها التقرير 51 دولة لم يصنف منها إلا دولة واحدة في المستوى الأول وهي دولة سيشل، بينما ضم المستوى الثاني 20 دولة، في حين استحوذ المستوى الثالث على 30 دولة. وبهذا يمكننا القول أن أكثر من ثلثي دول القارة يقع في مجموعة الدول ذات التنمية البشرية المنخفضة.

لفهم أعمق لمستويات التنمية بالقارة سوف نقوم بمناقشة مكونات دليل التنمية للدول ذات التنمية المتوسطة والدول ذات التنمية المنخفضة بالقارة على اعتبار أن التنمية البشرية المرتفعة لا يمثلها إلا دولة واحدة.

1- الدول ذات التنمية البشرية المتوسطة:

يمكن تصنيف دول هذه المجموعة إلى ثلاث مستويات، الأول منها يضم الدول التي سجلت قيم للدليل أكثر من (.700) ويضم كل من ليبيا، موريشيوس، تونس، جزر الرأس الأخضر، والجزائر، وهي أقرب إلى مستويات التنمية المتوسطة، بل أن بعضها مثل ليبيا وموريشيوس، كانت تصنف ضمن البلدان ذات التنمية البشرية المرتفعة[6]. أما المستوى الثاني لهذه المجموعة فتمثله الدول التي يتراوح قيمة دليل التنمية بها بين (.600-.699)

ويضم كل من جنوب أفريقيا، غينيا الاستوائية، الغابون، مصر، ساوتومي برنسيب، ناميبيا، بتسوانا، والمغرب وهذه الدول تمثل فعلا مستويات التنمية البشرية المتوسطة، أما المستوى الأخير فيضم الدول التي حققت قيم للدليل تتراوح بين (.500-.599) وتشمل المجموعة كل من غانا، سوازيلاند، جزر القمر، ليسوتو، السودان، الكونغو، والتوغو.

وفي اعتقادنا أن هذه الدول أقرب إلي مجموعة الدول ذات التنمية البشرية المنخفضة، ولغرض الدراسة سوف نميز هذه المجموعات الفرعية بالأحرف التالية (أ ــ ب ــ ج) على التوالي.

أ ــ هذه الدول تميزت بارتفاع مستوى دليل التعليم خاصة في كل من ليبيا وموريشيوس والتي يمكن وضع مؤشراتها ضمن الدول ذات التنمية المرتفعة، وحققت دول هذه الشريحة مؤشرات جيدة في بقية المكونات، باستثناء تونس وجزر الرأس الأخضر اللتين تأثرتا بانخفاض دليل المتوسط الحقيقي للفرد من الناتج المحلي. وعلاوة على أن دول هذه

الشريحة قد حققت نسبة تغير موجبة في تطور دليل التنمية البشرية ، فإن هذه الدول تشترك في احتلال مكون دليل نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي على رأس أولويات التدخل لرفع قيمة دليل التنمية البشرية ، ثم يأتي دليل العمر المتوقع عند الميلاد كمستهدف ثان لرفع قيمة الدليل باستثناء تونس التي يأتي دليل التعليم في المرتبة الثانية .

جدول (1) التغير في دليل التنمية البشرية للدول الأفريقية ذات التنمية البشرية المتوسطة (1999 ـ 2003)

% للتغير	الدولـــــــــــة	العدد
أكثر من 20	غينيا بيساو	1
10 ـ 20	سيشل ، جزر الرأس الأخضر	2
0 ـ 10	ليبيا ، مورشيوس ، تونس ، الجزائر ، الغابون، مصر ، ساوتومي ، وبرنسيب ، بتسوانا ، المغرب ، غانا ، جزر القمر ، السودان ، التوغو	14
(ـــ 10) ـــ 0	جنوب أفريقيا ، ناميبيا ، الكونغو ، سوازيلاد	4
أكثر من (ـــ 10)	ليسوتو	1

المصدر : استناداً إلي التنمية البشرية للعام 2003 ، ص 238 ـ 240.

ب ـ الشريحة الثانية لهذا المستوى ، تميزت بانخفاض دليل العمر المتوقع عند الميلاد ، وذلك باستثناء مصر والمغرب ، والملفت للنظر في هذه المجموعة هو انخفاض قيمة دليل التنمية البشرية في دولة جنوب أفريقيا وناميبيا في الوقت الذي حققت فيه غينيا ـــ بيساو قفزة هائلة مما جعلها تسجل أكبر نسبة زيادة في دليل التنمية البشرية بين

دول القارة الأفريقية ، وعموماً فإن أولويات التدخل لرفع قيمة دليل التنمية البشرية لهذه الشريحة سيكون في النواحي الصحية ، حيث يؤشر انخفاض دليل العمر المتوقع عند الميلاد إلي ذلك.

جـ ــ دول هذه الشريحة كما سبق الإشارة أقرب في مستواها إلي مجموعة الدول ذات التنمية المنخفضة ، بل أن ثلاث من دولها السبع قد سجل انخفاضاً في دليل التنمية البشرية وهي : الكونغو وسوازيلاند وليسوتو، ونظراً لتدني قيم مكونات دليل التنمية فإن كل دول هذه الشريحة في حاجة إلي تطوير مؤسسا تها الاقتصادية والاجتماعية لرفع قيم أدلة مكونات التنمية البشرية جدول (2).

جدول (2) أولويات التدخل لرفع مستوى التنمية البشرية للدول الأفريقية متوسطة التنمية

مؤشر التنمية البشرية الأولى بالرعاية	الدولـــــــــــــــــــــــة	العدد
متوسط نصيب الفرد من النـــاتج المحلـــي الإجمالي	الكونغو ، ساوتومي ، برنسيب ، التوغو، جزر القمر ، السودان ، غانا ، ليـسوتو ، مصر ، المغرب ، ســوازيلاند ، جــزر الرأس الأخـــضر، الغـــابون ، الجزائـــر، تونس ، ليبيا ، بتسوانا ، مورشيوس .	18
التعليم	المغرب ، جزر القمر ، السودان ، غانا ، التوغو ، مــصر ، الجزائــر ، تــونس ، الكونغو ، الغابون ، ســاوتومي ، غينيــا الاستوائية ، ليــسوتو ، جــزر الــرأس الأخضر ، سوازيلاند ، بتسوانا .	16
العمر المتوقـــع عنـــد الميلاد	سوازيلاند ، ليسوتو ، بتسوانا ، ناميبيــا ، الكونغو ، غينيا الاســتوائية ، التوغــو ، جنوب أفريقيا ، السودان، الغابون ، غانا ، جـــزر القمـــر ، المغـــرب ، مـــصر ، ساوتومي ، الجزائر ، الرأس الأخـــضر ، مور شيوشس ، ليبيا ، تونس .	20

2- الدول ذات التنمية البشرية المنخفضة :

تضم هذه المجموعة الدول التي سجلت قيمة لدليل التنمية البشرية أقل من 0.500 ، ومن ثم فهي تشمل مجموعة الدول الأفقر في العالم ، فمن بين 32 دولة تعد أفقر دول العالم في قارة أفريقيا يخصها 26 دولة ، مما يعني68.6% من أفقر دول العالم تقع في أفريقيا . ومن السمات المشتركة لمجموعة هذه الدول وقوعها جنوب الصحراء وانخفاض مكونات دليل التنمية البشرية في كل دولها بشكل لافت للنظر . بلغ متوسط دليل التنمية البشرية بها نحو (0.403) بانحراف معياري قدره (0.061) ووسيط قدره (0.398) .

وإذا نظرنا إلي اتجاه التغير في مستوى دليل التنمية البشرية بهذه الدولة سنجد أن ثلاث من دولها قد انخفض مستواها من دول ذات تنمية متوسطة إلي التنمية المنخفضة خلال الفترة (1999 – 2003) وهي الكميرون ، وزمبابوي وكينيا ، ولم يصعد إلي مرتبة الدول ذات التنمية المتوسطة إلا دولتان وهما السودان والتوغو ، بل أن 12 دولة منها قد انخفض مستوى دليل التنمية البشرية بها ، كما يوضح ذلك الجدول التالي .

جدول (3) التغير دليل التنمية البشرية للدول الأفريقية ذات التنمية المنخفضة (1999ـ 2003م)

%للتغير	الدولـــــــــــــــــة	العدد
أكثر من 20	أرتيريا ، أثيوبيا ، أوغندة	3
10 - 20	مالي ، رواندا ، جيبوتي ، غامبيا	4
0 - 10	أنجولا ، غينيا بيساو ، بوركينا فاسو ، سيراليون ، غينيا ، موريتانيا ، نيجيريا ، السنغال ، موزنبيق ، بورندي ، مدغشقر.	11
(-10) - 0	بنين ، تنزانيا ، ساحل العاج ، زامبيا ، تشاد ، أفريقيا الوسطى ، النيجر ، الكاميرون ، كينيا.	9
(-20) - (-10)	ملاوي ، زمبابوي	2
أكثر من (-20)	الكونغو	1

المصدر : استناداً إلى تقرير التنمية البشرية للعام 2003 ف

وبناءً على هذه المستويات المتدنية في تغير قيمة دليل التنمية البشرية لمجموعة هذا الدول فإن الأمر يتطلب تدخلا من قبل المسؤولين لرفع مكونات الدليل ، ولا شك أن هناك تباينا بين الدول في أولوية التدخل وهذا ما يوضحه الجدول رقم (4) .

جدول(4)أولويات التدخل لرفع مستوى التنمية البشرية للدول ذات التنمية المنخفضة

مؤشر التنمية البشرية الأولى بالرعاية	الدولــــــــة	العدد
متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي	سيراليون، تنزانيا ، مالاوي ، الكونغــو ، بورنــدي ، زامبيا ، أثيوبيا ، مالي ، مدغـشقر،نيجيريا ، غينيــا بيساو ، بنين ، أرتيريــا ، بوركينــــا فاســـو ، تشاد ، موزمبيق،رواندە ،أفريقيــا الوســطى،أوغندة ، ساحل العاج ، السنغال ، الكمرون ، زمبابوي ، غينيا.	25
التعليم	النيجر، بوركينا فاسو ، أثيوبيا ، أنجــولا ، الــسنغال، مالي ، غينيا ،أفريقيا الوسطى ،موريتانيــا ، غامبيــا، تشاد ، غينيا بيساو ، سيراليون ، بينـــين ،موزمبيــق، بورندي ، ساحل العاج ، أرتيريا .	18
العمر المتوقع عند الميلاد	زامبيا ، زمبابوي ، سيراليون ،مــلاوي ، روانــدة ، أنجولا ، موزمبيق ، الكونغو ، أفريقيــا الوســطى ، بورندي ، مالي ، ساحل العاج ، تنزانيا ، تشاد ، غينيا بيساو ،أوغندة ، أثيوبيا ، النيجر ، جيبوتي ، بوركينــا فاسو ، كينيا ، الكمرون، بنين ، موريتانيا ،نيجيريــا ، أرتيريا ، السنغال ، مدغشقر ، غامبيا.	30

المصدر : استناداً إلي تقرير التنمية البشرية للعام 2003 ف

يوضح الجدول أن كل الدول الأفريقية ذات التنمية البشرية المنخفضة تعاني من تدهور مستوى الرعاية الصحية الأمر الذي انعكس في انخفاض العمر المتوقع عند الولادة ، وينم الجدول أيضاً عن تدني متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي حيث سجلت 25 دولة من واقع 30 دولة . قيماً تقل عن ما يؤهلها للدخول في مجموعة الدول ذات التنمية المتوسطة ، إضافة إلي انخفاض الناتج المحلي الذي بلغ نصيب الفرد فيه نحو (1186) دولار مقارنة بالدول ذات التنمية المتوسطة (4053) دولار والدول ذات التنمية المرتفعة (23135) دولار [7] .

الفقر البشري (HPI ـ 1) :

سبق الإشارة إلي أن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي قد وظف مقياساً لنسبة الفقر البشري أو الحرمان من ثلاثة أبعاد في حياة البشرية وهي العمر الطويل والمعرفة ومستوى المعيشة المقبول ، وتتناسب عكسياً قيم هذا المقياس مع التنمية البشرية حيث أن ارتفاع نسبة هذا المقياس ينم عن انخفاض في التنمية البشرية والعكس صحيح ، ومحاولة منا لفهم واقع الحرمان البشري في قارة أفريقيا ، فقد قمنا بتحليل أبعاد هذا المقياس أو الدليل حسب مستوى التنمية البشرية بالقارة بمعنى واقع الفقر والحرمان البشري في الدول ذات التنمية المتوسطة ، ثم واقعه في الدول ذات التنمية المنخفضة .

1 ـ الفقر البشري في الدول الأفريقية ذات التنمية البشرية المنخفضة :

نظراً لعدم توفر بيانات عن مكونات دليل الفقر البشري عن دولة سيشل وهي من الدول ذات التنمية البشرية المرتفعة ، وكذلك غياب البيانات عن

أربع دول ذات تنمية بشرية متوسطة ، فإن تحليلنا سوف يقتصر على 16 دولة فقط من دول هذه المجموعة .

مما يلفت الانتباه إلي واقع الفقر البشري في دول هذه المجموعة هو ارتفاع نسبة السكان الذين يعانون الحرمان في أبعاد الحياة البشرية بشكل أو آخر . متوسط الدليل لهذه المجموعة سجل قيمة 29.7% (والانحراف المعياري قدره 10) مما يعني تبايناً واضحاً في مستوى الحرمان البشري ، وقد سجلت مورشيوس أقل قيمة للدليل (11.1%) بينما على الطرف الآخر سجلت ليسوتو أعلى نسبة وهي (47%) مما يعني أن نحو نصف سكان هذه الدولة يعانون من الحرمان البشري على الرغم من أنها صنفت كدولة ذات تنمية بشرية متوسطة وللمقارنة فإن مستوى الفقر البشري للدول النامية ذات التنمية البشرية المرتفعة يقل عن 10% وبلغ أدنى نسبة له (2.5%) بربادوس، بمعنى أن 2.5% فقط من إجمالي السكان يعانون من الفقر البشري [8] .

تشير البيانات إلي أنه باستثناء دول شمال أفريقيا كان أغلب دول هذه المجموعة قد تأثر دليل الفقر البشري بها بارتفاع نسبة عدم البقاء على قيد الحياة حتى سن الأربعين ، ولا شك أن ذلك يعكس الوضع الصحي المتدني لدول تلك الشريحة ، وكذلك ارتفاع نسبة الأمية بين السكان البالغين من العوامل المؤثرة في ارتفاع نسبة الفقر البشري بين دول هذه المجموعة باستثناء ليبيا ، ومورشيوس ، وجنوب أفريقيا وليسوتو ، ولعل الجدول رقم (5) يعطينا صورة أوضح للجهود التي يجب أن تبذل لخفض مستوى الفقر البشري في هذه المجموعة.

جدول (5) أولويات التدخل لخفض قيمة دليل الفقر البشري للدول الأفريقية ذات التنمية البشرية المتوسطة 2003 م

% دليل الفقر البشري	العدد	الـــــدول	أولويات التدخل
10 ـــ 20	3	مور شيوس ، ليبيا ، تونس	1 ـــ خفض معدل الأمية بين الـسكان البالغين 2 ـــ خفض نسبة السكان دون إمكانيـة الوصول إلي مياه صحية.
20 ـــ30	3	جزر الراس الأخضر ، الجزائر، غانا .	1 ـــ خفض معدل الأمية بين الـسكان البالغين 2 ـــ خفض نسبة السكان دون إمكانيـة الوصول إلي مياه صحية. 3 ـــ خفض نسبة الأطفال دون الخامسة ناقصي الوزن .
30 ـــ 40	2	مصر ، جنوب أفريقيا ، المغرب ، جزر القمر ، السودان ، الكونغو، التوغو ، ناميبيا	1 ـــ خفض البقاء على قيد الحياة حتى سن الأربعين . 2 ـــ خفض معدل الأمية بين الـسكان البالغين . 3 ـــ خفض نسبة السكان دون إمكانيـة الوصول إلي المياه الصحية . 4 ـــ خفض نسبة الأطفال دون الخامسة ناقصي الوزن .
أكثر من 40	2	بتسوانا ، ليسوتو	1 ـــ خفض نسبة السكان الذين لا يبقون على قيد الحياة حتى 40 سنة. 2 ـــ خفض معدل الأمية بين السكان.

- تستثنى مصر والمغرب في هذه الشريحة من أولوية التدخل في المؤشـر الأول، حيث سجلت هذه الدول نسب منخفضة نسبياً.

2ـ الفقر البشري في الدول ذات التنمية البشرية المنخفضة :

تفصح البيانات عن نسب مرتفعة للحرمان في جميــع أبعــاد الحيــاة البشرية من حياة طويلة صحية أو معرفة أو مستوى معيــشي لائــق صــحياً واجتماعياً ، حيث أن نسبة من يعانون هذا الحرمان تــــتراوح بــين 35% و56% وهي نسب مرتفعة بكل المقاييس ، ولا يبدو الأمر غريباً فمعظم دول هذه المجموعة تعد من أفقر دول العالم وبناءً على التعديلات التي اســتحدثت على مقياس الفقر البشري في تقرير التنمية البشرية للعام 2003 ، باســتبعاد مؤشري نسبة السكان دون الحصول علــى الخــدمات الــصحية والــصرف الصحي، فإن تتبع تطور إنجازات الدول الأفريقية في خفض أبعاد الحرمــان البشري غير دقيقة ، ومع هذا فإن متوسط نسبة الفقر في الدول ذات التنميــة المنخفضة للعام 1997 كان 44.9%[9] مقارنة مع متوسط الدول الأفريقية ذات التنمية البشرية المنخفضة للعام 2003 الذي بلغ 45.6% ، وتــشير البيانــات أيضاً إلي أن هناك تبايناً واضحاً في مستوى الفقر البشري بين هذه المجموعة (الانحراف المعياري = 7.93) ولا تشذ أبعاد الدليل عن ذلك التباين بين دول المجموعة ، فقد بلغ الانحراف المعياري للمؤشرات في عدم البقاء على قيــد الحياة حتى سن الأربعين (12.1) ، نسبة الأمية بين السكان البالغين (18.7) ، السكان دون الحصول على المياه النقيــة (17.1) والأطفــال دون الخامــسة ناقصي الوزن (9.1) .

ويوضح الجدول رقم (6) توزيعاً للدول حسب نسب الفقر البــشري بهــا وأولويات التدخل لخفض مكونات هذا الدليل على النحو التالي :

جدول (6) أولويات التدخل لخفض قيمة دليل الفقر البشري في الدول الأفريقية ذات التنمية البشرية المنخفضة 2003 م

% دليل الفقر البشري	العدد	الـــدول	أولويات التدخل لمكونات الدليل
30 – 40	7	نيجيريا ، جيبوتي ، الكمرون ، مدغشقر، تنزانيا ، أوغندة ، كينيا .	1- خفض نسبة عدم البقاء على قيد الحياة حتى سن 40 عاما 2- خفض نسبة السكان دون الحصول على مياه نقية 3- خفض نسبة الأمية بين السكان البالغين . 4- خفض نسبة الأطفال ناقصي الوزن.
40 - 50	12	أرتيريا ، الكونغو الديمقراطية ، رواندة، السنغال ، ساحل العاج ، غامبيا ، بنين، بورندي ، ملاوي ، غينيا بيساو ، أفريقيا الوسطى ، موريتانيا	1- خفض نسبة الأمية بين السكان البالغين 2 – خفض نسبة عدم البقاء على قيد الحياة حتى سن 40 عاما. 3 – خفض نسبة السكان دون الحصول على مياه نقية . 4 – خفض نسبة الأطفال دون الخامسة ناقصي الوزن .
50 – 60	7	تشاد ، زامبيا ، موزنبيق ، زمبابوي، مالي أثيوبيا ، بوركينا فاسو .	1 - خفض نسبة عدم البقاء على قيد الحياة حتى سن 40 عاما. 2 - خفض نسبة الأمية بين السكان البالغين 3 - خفض نسبة السكان دون الحصول على مياه نقية . 4 - خفض نسبة الأطفال دون الخامسة ناقصي الوزن .
أكثر من 60	1	النيجر	1 - خفض نسبة الأمية بين السكان البالغين 2 - خفض نسبة السكان دون الحصول على مياه نقية . 3 - خفض نسبة الأطفال دون الخامسة ناقصي الوزن . 4 - خفض نسبة عدم البقاء على قيد الحياة حتى سن 40 عاما.

المصدر : بيانات تقرير البشرية للعام 2003م .

من خلال تفحصنا لبيانات هذا الجدول يتضح جلياً أن على مجموعة هذه الدول بذل جهوداً أكبر في خفض مستوى الفقر بين شعوبها ، وإذا علمنا أن أهداف التنمية للألفية الذي أعلنته الأمم المتحدة عام 2000 هو استئصال الفقر والجوع الشديدين وتحقيق التعليم الابتدائي الشامل وتحقيق حياة مديدة صحية وذلك بخفض نسبة السكان الذين يعيشون على أقل من دولار واحد في اليوم إلى النصف حتى عام 2015 وكذلك السكان الذين يعانون الجوع وضمان إكمال جميع الأطفال المرحلة الابتدائية وتخفيض نسبة السكان دون فرص الحصول المستدام على مياه الشرب النقية إلى النصف خلال نفس الفترة، فإن هذه الدول في حاجة إلى دعم عالمي لتحقيق هذه الأهداف .

وبعد هذا العرض الموجز لمستوى ومؤشرات التنمية البشرية بافريقيا مما صنفها ضمن الدول ذات التنمية المنخفضة . بل أن أعلى نسبة من الدول الأفقر في العالم تقع في قارة أفريقيا ، كما أن نسبة الفقر البشري تعد الأكثر ارتفاعا في العالم حيث أن دول القارة تعاني من معدل حرمان بشري بين السكان يفوق 10% . وبناءً على ما سبق يلح التساؤل عن أسباب تدني مستويات التنمية البشرية وارتفاع نسبة الفقر البشري في القارة وهذا ما سنناقشه في الجزئية اللاحقة .

1ـ النمو السكاني:

تشهد قارة أفريقيا نموا سكانيا متزايدا منذ منتصف القرن العشرين، فقد قدر عدد سكان القارة سنة 1950 بنحو 224 مليون نسمة ومع بداية الألفية الثالثة قفز حجم السكان إلى 807 مليون نسمة بمعدل نمو سنوي قدره 2.5% سنويا ، وأصبح حجم السكان أكثر من ضعف عددهم إذ بلغت نسبة الزيادة في

عام 2001 حوالي 260% ، القفزة بسبب دخول معظم دول القارة منذ منتصف القرن الماضي في المرحلة الانتقالية من النظرية الديموغرافية الانتقالية حيث تتميز المجتمعات التي تمر بهذه المرحلة بارتفاع الزيادة الطبيعية بسبب هبوط معدل الوفيات وبقاء معدل المواليد مرتفعا .

وعلى الرغم من الانخفاض المتوقع لمعدل النمو السكاني لأغلب دول القارة فإن قوة الدفع الذاتية للشرائح السكانية صغيرة السن كبيرة النسبة في حجم الكتلة السكانية سوف تجعل من القارة أكثر قارات العالم نموا في عدد السكان لفترة زمنية ليست بالقصيرة كما يوضح ذلك الجدول رقم (7).

الإقليم	عدد السكان / مليون نسمة		
	1975	2001	2015
أفريقيا جنوب الصحراء	305.8	626.6	843.1
الدول العربية الأفريقية	98.8	189.6	233.9
إجمالي القارة	404.6	807.2	1077

المصدر : برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، تقرير التنمية البشرية للعام 2003 ، ص 253.

تشير بيانات الجدول إلى أن عدد سكان القارة سيصل إلى نحو مليار نسمة في عشر سنوات من الآن تقريبا، يتوزع نحو 78% منهم في أفريقيا جنوب الصحراء أي أن أغلبهم يتواجدون في الدول ذات التنمية البشرية المنخفضة و الأقل نموا في العالم كما سبق الإشارة إليه، وسوف تكون تأثير هذه الزيادة السكانية في اتجاهين :-

- الأول : منها يتأتى من الضغوط التي ستواجهها الغابات الاستوائية والمراعي من جراء هذه الزيادة السكانية ولعل أبرز مظاهرها فقدان التنوع البيولوجي والتدهور السريع للغطاء النباتي وتناقص موارد المياه من أثر تدمير متجمعات الأمطار وأحواض المياه الجوفية [10] .

- وثانيهما : يتأتى من التحول السريع في البنية الحضرية للسكان حيث تشير البيانات إلى أنه بحلول عام 2015 ستكون نسبة السكان الحضر نحو 42.8% مقارنة بما هم عليه الآن (34.8%) ولا شك أن للتكدس الحضري في الدول النامية مشاكل لها تأثيرها على مستوى التنمية البشرية والفقر البشري .

2. مشاكل البيئة الطبيعية :

كان لامتداد دائرة الاستواء بوسط القارة نتائج مناخية ونباتية غاية في الأهمية فقد ترتب على ذلك سيادة ظروف المناخات المدارية بين خطي عرض 10 شمالا وجنوبا ونظرا لما تتميز به هذه المناخات من حرارة مرتفعة و أمطار غزيرة، أصبحت موطنا لأمراض وحشرات ضارة ارتبطت بالمناطق المدارية وكان لاتساع النصف الشمالي من القارة وبعده من المؤثرات البحرية وخلوه من المجاري المائية السطحية تقريبا ، أن سادت ظروف المناخ الصحراوي الجاف لهذا سوف نوجز في هذه الجزئية بعض المشاكل المرتبطة بظروف البيئة الطبيعية وتأثيرها على مستويات التنمية البشرية والتي يمكن حصرها في مشكلتين رئيسيتين هما :-

1- مشكلة الأمراض والحشرات

2- مشكلة الجفاف والتصحر

أولا: الأمراض والحشرات :

تنشر منظمة الصحة العالمية بيانات عن العمر الصحي في نشرتها السنوية الخاص بالصحة في العالم يعكس العمر الصحي المتوقع بدون مرض أو إصابات . إصدارات منظمة الصحة العالمية للعام 2002 تشير إلى انخفاض هذه السنوات في المجتمعات الإفريقية جنوب الصحراء من 42 عاماً سنة 1990 إلى 39 عاماً سنة 2000 ومتوسط العمر الصحي المتوقع من الولادة لإجمالي القارة 41.4 عاماً علماً بأن شمال القارة يتمتع بعمر أطول نسبيا وهو 57.3 عاماً وفي ذات الفترة بلغ العمر الصحي المتوقع للدول المتقدمة نحو 66 عاما المتوسط العالي 66 عاما [11] ويرجع المصدر المذكور تدني وتراجع العمر الصحي للدول الأفريقية المدارية إلى انتشار فيروس نقص المناعة البشرية " الإيدز " بالإضافة إلى الأمراض المرتبطة بظروف البيئة الطبيعية .

الأمراض في أفريقيا ترجع أسبابها إلى جملة من العوامل بعضها يتعلق بسوء التغذية بالإضافة إلى نقل الحشرات لعدد من الأمراض التي تؤثر على صحة الإنسان مما يؤثر على إنتاجيته وعمره المتوقع عند الولادة ، وتضم أمراض سوء التغذية كل الأمراض الناتجة عن النقص الكمي أو النوعي للغذاء. وتشير بيانات تقرير التنمية البشرية للعام 2003 إلى أن 38% من سكان البلدان الأقل نمواً يعانون من نقص التغذية و 33% من سكان أفريقيا جنوب الصحراء يعانون من نفس المشكلة [12] ويترتب على ذلك انتشار الكثير من الأمراض التي يرتبط بعضها بالنمو وأضعاف القدرات البدنية والعقلية ومنها الكواشيوكور(kwashiorkor) وهو مرض يرتبط بنقص السعرات البروتينية وتعاني من هذا المرض دول أفريقيا المدارية ، مرض المارازماس وهو يرتبط

بنقص الغذاء عموماً وهو مرض شائع في الدول الفقيرة في سنوات القحط والمجاعة فيصاب الأطفال بالهزال مصحوباً بالإسهال والقيء ويسبب وفيات مرتفعة للأطفال المصابين به . مرض الأنيميا فقر الدم (Anemia) مرض (نقص فيتامين أ) ومرض البربري (Beriberi) ومرض الكساح ولين العظام، ومرض تضخم الغدة الدرقية (Goitre) وغيرها من الأمراض الأخرى (13) .

وتساهم الحشرات في نقل الكثير من الأمراض مثل الملا ريا والحمى الصفراء ومرض النوم والبلهارسيا والأمراض التي تنقلها الديدان الطفيلية ومرض عمى الأنهار بالإضافة إلى بعض الحشرات التي لها آثار مدمرة في المناطق التي يعيش فيها مثل النمل الأبيض والجراد وبخصوص تأثير الأمراض المنقولة بواسطة الحشرات تشير البيانات إلى أن متوسط حالات الملا ريا بالدول الأفريقية يبلغ نحو 7403 لكل مائة ألف وتسجل بورندي أعلى نسبة بالإصابة بهذا المرض حيث بلغت 48098 حالة سنة 2000 ميلادي (14) . ولا تقتصر الإصابة بمرض الملا ريا على قتل الآلاف سنويا بل على خفض معدلات النمو الاقتصادي .

ثانيا: مشكلة الجفاف والتصحر :

يرتبط الجفاف بالتغيرات المناخية وتباين سقوط المطر مكانا وزمانا وأفريقيا تعاني من ويلات الجفاف بشكل لاتعرفه القارات الأخرى، ويترتب على حدوث الجفاف هلاك البشر ونفوق للحيوانات وتدهور للبيئة، وتعد دول الساحل والصحراء أكثر مناطق البيئة تأثرا بظاهرة الجفاف، أما التصحر الذي يعني تناقص قدرة الإنتاج البيولوجي للأرض وتدهور النظام البيئي بفعل العوامل الطبيعية أو البشرية ، فقد تفاقمت مشاكله بسرعة انتشاره بالقارة

الأفريقية "فبينما يؤثر التصحر على 25% من أراضي العالم كمتوسط عام فإن نسبة الأراضي المتأثرة بالتصحر في أفريقيا تزيد كثيرا عن هذا المتوسط لتبلغ 73% من الأراضي الجافة وشبه الجافة في القارة حيث تتأثر بدرجات متفاوتة بالتصحر " [15] . ويوضح الجدول التالي المساحات المعرضة للتصحر في القارة الأفريقية.

درجة خطورة التصحر	المساحة المعرضة للتصحر		السكان المتأثرين لتصحر	
	كيلو متر	%	بالمليون	%
منخفضة	4255000	14.2	154.5	19.9
متوسطة	4741000	15.9	196.1	25.3
عالية	3213000	10.8	134.8	17.4
عالية جدا	1466000	4.9	22.4	2.9

- المصدر مركز البحوث الأفريقية التقرير الإستراتيجي الأفريقي 2001 – 2002 ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، القاهرة 2002 ، ص650 .

3 – الصراعات والحروب الأهلية :

خلال الربع الأخير من القرن الماضي شهدت القارة بؤرا للصراعات والحروب الأهلية أتسع نطاقها خلال تسعينات القرن العشرين ومن بين 29 سببا التي تسوقها الأدبيات المختلفة كأسباب لهذه الصراعات، أشير إلى العرقية (Ethnicity) بمثابة أهم الأسباب، وما يهمنا في هذا السياق هو الإشارة إلى التكلفة والآثار الاجتماعية والاقتصادية والبيئية لهذه المنازعات وأثرها على مستوى التنمية البشرية في القارة والتي يمكن إجازها فيما يلي:–

1 ــ أثرت الصراعات في انتشار العنف وتراجع سلطة الدولة.

2 ــ أثرت الصراعات على تدهور رأس المال البشري والأداء الاقتصادي.

3 ــ كان لها آثار ومخاطر بدنية ونفسية على المجتمعات التي عانت من الحروب.

4 ــ كان لها تأثير على تنشئة الأطفال وتشردهم.

5 ــ تسببت في نزوح السكان وارتفاع عدد اللاجئين الأفارقة ولم يقتصر أثر الصراعات والحروب الأهلية على فقدان ملايين البشر وتشردهم في بلدان المنشأ، بل امتد الأثر إلى حدوث مشكلات بيئية واجتماعية واقتصادية وتزايد إنتاج المخدرات وانتشار الجريمة والعنف والدعارة والإدمان، ولا شك إن لذلك انعكاسات خطيرة على مستويات التنمية البشرية من ارتفاع وفيات الأطفال دون سن الخامسة وانخفاض العمر المتوقع عند الولادة وانتشار الأمية، وانخفاض معدل الالتحاق بالمدارس وانخفاض نسبة التعليم والصحة وارتفاع نسبة الديون.

4 ــ الاستقرار السياسي:

بعد معاناة امتدت لقرون تحت نير الاستعمار، شهدت القارة الأفريقية انبثاق عهد جديد تمثل في الاستقلال السياسي لأغلب دول القارة خلال ستينات القرن الماضي والفترة التي تلتها وكان تطلع الشعوب الأفريقية إلى النمو

الاقتصادي والتعليم والرفاهية الاجتماعية على أيدي حكامها الوطنيين لم يكن على قدر الطموحات فقد شهدت القارة منذ حقبة الاستقلال في منتصف القرن الماضي وحتى بداية الألفية الثالثة نحو 80 انقلابا عسكريا فقد شهدت نحو 20 دولة أكثر من انقلاب عسكري واحد، و13 شهدت انقلاباً عسكرياً واحداً وبلغ عدد الانقلابات العسكرية في بعض الدول خمس انقلابات وأكثر، منها نيجيريا، أوغندة، وغانا، بوركينا فاسو وبنين(17) .

لقد تضافرت جملة من العوامل الداخلية والخارجية في خلق عدم الاستقرار السياسي لهذه الدول فالنخب الأفريقية التي قادت الدول إلى الاستقلال وجدت نفسها أسيرة إنتمآتها الاثنية والأيديولوجية وخلافات الحدود ونزاع السلطة فكثرت الانقلابات العسكرية ، الأمر الذي أدى إلى تدهور الوضع الاقتصادي والأمني كما أن الحرب البادرة بين قطبي القوة في المعسكرين الغربي الرأسمالي والشرقي الاشتراكي كان لها انعكاساتها على القارة الأفريقية كمنطقة نفوذ أيديولوجي أو اقتصادي.

ولو تمعنا النظر في مقاييس التنمية البشرية والفقر البشري في الدول التي شهدت عدم الاستقرار السياسي لاتضح لنا جليا تأثر تلك الدول بانخفاض مستوى التنمية بها.

5 – مستوى الأداء الاقتصادي:

العلاقة المتبادلة بين النمو الاقتصادي ورفع مستوى التنمية البشرية وخفض نسبة الفقر البشري والقارة الأفريقية شهدت تخلفاً بمعيار الناتج المحلي الإجمالي ومعيار نصيب الفرد من الدخل خلال العقود الأربعة الماضية فقد انخفضت نسبة الناتج المحلي الإجمالي إلي نسبة الناتج المحلي الإجمالي

العالمي من 25.1% إلى 1.1% خلال الفترة 1960 – 1997ف، وترجع بعض الدراسات المعوقات التي تحد من التنمية الإفريقية في مجموعتين [18].

1- معوقات محلية تحول دون رفع معدلات النمو الاقتصادي، منها تحديات بيئية يشكل التدهور البيئي وفقدان التوازن الايكولوجي ابرز مظاهرها، والفساد يعد من ابرز التحديات المحلية للتنمية الإفريقية لما له من تأثير على أداء الاقتصاديات الإفريقية وخلق أبعاد لجتماعية لا يستهان بها بالإضافة إلى الحروب والصراعات الداخلية والتزامات الديون الخارجية.

2- معوقات خارجية، منها نمط قسمة العمل الدولية التي تشكل امتداد للاتجاه السائد في القرن التاسع عشر، ويهدف تحقق هذه الغاية أخذت هذه الدول تستخدم ثورة المعلوماتية والاتصالات والهندسة الوراثية أداة لتعميق قسمة العمل الدولية وإضفاء طابعا تكنولوجيا عليها وكذلك نشاط الشركات المتعددة الجنسية ودورها في السيطرة على عمليات نقل التكنولوجيا ومؤسسات التمويل وأسواق العمل ومنافذ التسويق ولقد أظهرت بعض الدراسات بأن معظم حالات عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي في دول العالم الثالث تعزي إلى دور ونشاط الشركات المتعددة الجنسية في تلك الدول [19] .

الخــاتــمة :

أحد الباحثين ذكر تصنيفا رائعا للدول حسب معيار الفقر والغنى فذكر بأن هناك دول غنية غنية، ودول غنية فقيرة، ودول فقيرة غنية، وأخيرا دول فقيرة فقيرة.

وإذا جاز لنا استعارة أحد هذه التصانيف وتطبيقه على القارة الإفريقيــة فهي القارة الغنية الفقيرة، وعلى الرغم من النهب الاستعماري لثروات القــارة على مدى قرون طويلة والاستنزاف الحالي لثرواتها من قبل الشركات المتعددة الجنسية فهي غنية في إمكاناتها. فقيرة على مستوى الإنجاز لتقــدم ورفاهيــة شعوبها.

من خلال المحاور التي تم تناولها في هذه الورقة يمكننا استخلاص جملة من النتائج على النحو التالي :-

1 ـــ إن مستوى التنمية البشرية في أغلب الدول الإفريقية مــنخفض وإن من بين أفقر32 دولة في العالم يخص القارة الإفريقية منها 26 دولة.

2 ـــ إن من بين 51 دولة تم حساب مقياس التنمية البشرية لها لا توجد إلا دولة واحدة ذات مستوى تنمية بشرية مرتفعة و20 دولة ذات تنمية بشرية متوسطة والبقية تندرج ضــمن الــدول ذات تنميــة بــشرية منخفضة.

3 ـــ إن مستوى الفقر أو الحرمان البشري في القارة مرتفع، حيث لا يقل عن 30% من سكان القارة يعانون الحرمان في أكثر من بعد مــن

أبعاد التنمية البشرية ويستثنى من ذلك دول قليلة هي: سيشل، ليبيا ، وموريشيوس، حيث سجلت نحو 15% أو أقل يعانون من الفقر البشري أو الحرمان.

4 ــ عند تصنيف البلدان النامية التي تحتاج إلى إجراء عاجل للوفاء بأهداف التنمية للألفية صنفت الدول إلى مجموعتين: أحدهما ذات أولوية قصوى وأخرى ذات أولوية متقدمة، ونجد أن من بين 31 دولة ذات أولوية قصوى على مستوى العالم 25 دولة منها تقع في قارة أفريقيا ومن واقع 28 دولة ذات أولوية متقدمة 13 دولة منها تقع في أفريقيا علما بأن الأولوية القصوى يجتمع فيها الفقر البشري مع إخفاق التقدم أو ارتداده وهي البلدان التي تواجه أزمة في كل أهداف التنمية.

5 ــ أما ذات الأولوية المتقدمة فالوضع فيها أقل مدعاة لليأس ولكنها تتطلب تحسينات هامة جدا.

6 ــ جملة من العوامل تظافرت في خفض معدلات النمو الاقتصادي والتنمية البشرية منها ما هو داخلي مثل الحروب والصراعات الداخلية ومشاكل البيئة الطبيعية وعدم الاستقرار السياسي، وضعف الأداء الاقتصادي والفساد، ومنها ما هو خارجي مثل تدخل القوى الأجنبية في دول القارة وأداء الديون ونشاط الشركات المتعددة الجنسيات .

التوصيات :

1 ـ توظيف الخبرات العلمية الإفريقية لخلق قاعدة بيانات أفريقية تتصف بالشفافية والدقة لتشخيص الواقع الاقتصادي والاجتماعي لشعوب القارة وذلك لرسم صورة أكثر إشراقا لهذه الشعوب.

2 ـ أن التعادل والتكامل بين دول القارة من شأنه أن يحقق نتائج إيجابية في حل المشكلات التي تواجه القارة ولكن على المنظمات والهيئات الرسمية للقارة العمل على توظيف ذلك في رفع مستوى التنمية البشرية.

ـ الهوامش :

1- Harm J. deBlij, Geography Regions and Concepts, Third Edition, John Wiley and sons; New York 1981, P.(39)

2 ـ الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، ليبيا، تقرير التنمية البشرية.

3 ـ فيديريكو مايور تاراجونا، نظرة في مستقبل التنمية البشرية. قضايا لا تحتمل الانتظار، ترجمة: محمود علي مكي، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، 1987، ص86.

4 ـ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية للعام 2003، ص341.

5 ـ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، مرجع سابق، ص342.

6- UNDP, Human Development Report 1999, P.135.

7 ـ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، مرجع سابق، ص240.

8 ـ برنامج الأمم المتحدة، مرجع سابق، ص245.

9- UNDP, Human Development Report 1999, P.135.

10 ـ مركز البحوث الأفريقية، جامعة القاهرة التقرير الاستراتيجي الأفريقي 2001- 2002، ص630.

11 ـ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، مرجع سابق، ص195.

12 ــ مرجع سابق، ص202.

13 ــ عبد العزيز طريح شرف،البيئة وصحة الإنسان في الجغرافيا الطبيعية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1995.

14 ــ برنامج الأمم المتحدة، مرجع سابق، ص261.

15 ــ مركز البحوث الأفريقية، مرجع سابق، ص648.

16 ــ مرجع سابق، ص496.

17 ــ نوزاد عبد الرحمن الهيني، التنمية في أفريقيا وتحدياتها في القرن الحادي والعشرين، دراسات المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، السنة الثالثة، العدد العاشر خريف 1370و.ر، 2002 ف، ص179 - 185.

19- Wahid Hamsa Hashim, Impact of Multinational Corporations on Economic and Political Stability in Third World Countries. Bulletin of Arab Research and studies vol 20,1992, PP25- 42.